



المصطفى الرئيس:



الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
بونت بريسي انالارا البتالابغسا بالميسرنا
Garden of Knowledge and Virtue



أبحاث محمّمة
(الجزء الثاني)
الأدبيات

المؤتمر العالمي التاسع
للغة العربية وآدابها

THE 9TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON
ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE 2024

”نحو لغة عربية منسجمة
مع عصر التكنولوجيا الرقمية“

٢٣-٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤م | الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

أبحاث المؤتمر العالمي التاسع للغة العربية وآدابها
(الأدبيات)

الجزء الثاني

رئيس هيئة التحرير

الدكتور عبد الحلیم صالح

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذة الدكتورة رحمة الحاج أحمد عثمان

الدكتور محمد أنور أحمد

الدكتورة نور سفيرة أحمد سفيان

نشر من قبل:

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، صندوق البريد ١٠

٥٠٧٢٨ كوالالمبور.

الطبعة الأولى ٢٠٢٤م / ١٤٤٦هـ

جميع الحقوق الملكية والأدبية والفنية محفوظة لقسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ويحظر تصوير أو طباعة أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله في الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

رقم التسلسل الدولي (eISBN): 978-629-95052-0-4

كلمة التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ومن تبعه بإحسان ومن والاه.

أما بعد، فإنه من دواعي سروري أن أرحب بجميع المشاركين في المؤتمر العالمي التاسع للغة العربية وآدابها، والذي يأتي تحت شعار "نحو لغة عربية منسجمة مع عصر التكنولوجيا الرقمية". وفي ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها العالم من خلال الثورة الرقمية، أصبح لزاماً علينا أن نعيد النظر في كيفية تعلّم اللغة العربية وآدابها وتعليمها بما يتماشى مع متطلبات العصر.

إن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي حاضنة للثقافة والتراث، وهي مفتاح لفهم هويتنا. وفي هذا العصر الرقمي، نجد أنفسنا أمام تحديات وفرص كبيرة لتوظيف التقنيات الحديثة في تعزيز استخدام اللغة العربية. واليوم، نسعى من خلال هذا المؤتمر إلى تقديم بحوث علمية تسلط الضوء على كيفية تحقيق هذا الانسجام بين اللغة العربية والتكنولوجيا.

وأهداف هذا المؤتمر تتمثل في تعزيز التعاون بين الباحثين والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم لتبادل الأفكار والخبرات في مجال اللغة العربية وآدابها، وتحديد الأدوات الحديثة التي يمكن أن تسهم في تطوير الدراسات اللغوية والأدبية. ولا يمثل هذا المؤتمر فرصة علمية فقط، بل هو أيضاً منصة للتواصل وتبادل الأفكار بين الباحثين وصناع القرار.

ختاماً، أشكر جميع المشاركين والمنظمين الذين أسهموا في إنجاح هذا الحدث، وأتطلع إلى مشاركاتكم القيمة في تقديم البحوث العلمية، ومناقشاتكم المثمرة التي ستعزز من مكانة اللغة العربية في العالم الرقمي. والله تعالى ندعوه أن يوفّقنا جميعاً إلى ما يحب ويرضى.

الدكتور معهد بن مختار

مدير المؤتمر العالمي التاسع للغة العربية وآدابها ٢٠٢٤م.

الفهرس

هيئة التحرير	أ
حقوق الطبع والنشر	ب
كلمة التمهيد	ت
دور الأدب في تعزيز المشترك الإنساني وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الحوار بين الثقافات	١
مناهج النقد الأدبي المعرفي في التشريع الإسلامي	١٩
تحليل الشخصية رنا في رواية نعم أهواك لمروة ممدوح عند نظرية النموذج البدئية (Arketipe) كارل غوستاف يونغ (دراسة سيكولوجية أدبية)	٣٥
Motif Watak-Watak Sejarah Islam-Arab dalam Karya Kemala Sebagai Satu Retrospeksi pada Masa Kini Bahasa	57
أثر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أدب شعبان روبرت: رواية "عادل وأخواه" أمودجا	٧٢
المرأة في الأدب العربي المعاصر: رحلة التطور والتحديات	٩١
تحليلات الفكر الإسلامي في رواية "ممو زين" لمحمد سعيد رمضان البوطي أمودجا	١٠٢
قراءة تحليلية لرواية قنديل أم هاشم: التوتر بين التقاليد والحداثة في أعمال يحيى حقي	١٢١
التنوع الثقافي في جنوب تايلاند قوة ناعمة الثقافة العربية والباكستانية أمودجان	١٣٥
مظاهر التطهير الأرسطي (الخوف والشفقة) في حكايات سندباد البحري	١٤٩
الشعر الحر بين العرب والملايو: دراسة مقارنة	١٦٨
الحكمة في شعر يوسف القرضاوي: دراسة تحليلية	١٨٦
الاختلاف الفرشي والالتفات في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية	١٩٨
الصراع الطبقي عند سحر خليفة وخديجة مستور (دراسة مقارنة)	٢١٣
البلاغة العربية في ضوء اتجاهات الأسلوبية المعاصرة	٢٢٨
المظاهر الإسلامية الحسية والمعنوية في رواية "99 نورا في سماء أوروبا" لهانوم سلسبيلا رائس أمودجا	٢٣٧
أثر التغيرات السياسية على الخطاب الروائي	٢٥٠
الأساليب البديعية في سنن الترمذي	٢٧٠
العواطف والمشاعر في أشعار الغزوات الإسلامية عند كعب بن مالك	٢٨٧
صورة الكافرين والمنافقين في تشبيهات قرآنية	٣٠٢
القيم الأخلاقية في قصيدة الرحلة إلى الأندلس لأحمد شوقي	٣٢٤
التحوّلات الاجتماعية في الرواية القطرية، أحلام البحر القديمة لشعاع خليفة	٣٦٢

مظاهر التطهير الأرسطي (الخوف والشفقة) في حكايات سندباد البحري

الدكتور عبد الحليم بن صالح¹

الطالبة: نور الحاشي فطيني بنت حسن الهشام (G2311964)²

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الملخص

الأعمال القصصية الأدبية الخيالية دائماً ما تُبرز الشخصية الرئيسة، وتحيطها بشخصيات ثانوية تساعد على الظهور مما تضفي لها الحياة والروح، فتكون محط إعجاب الجمهور وإلهامهم، مؤثرةً على مشاعرهم وأحاسيسهم بعمق. فالشخصية الرئيسة التي تتسم بالشجاعة والمثابرة والقدرة على تحمل التحديات والصعوبات دائماً ما تستحضر الإثارة والتشويق في النفوس، وذلك من خلال تداخلها مع عناصر القصة الأخرى، فالحبكة المشوقة المحيطة بالبيئة الزمانية والمكانية غالباً ما تحدد إطار الشخصية الرئيسة، وتُسهم في تطورها، فتُقدم العديد من الدروس القيمة من خلال النهوض بوظيفة أخلاقية وتعليمية تجاه الفرد ذاته والآخرين أيضاً، وتساعد على التخلص من العواطف التي تتسم بالخوف والقلق واليأس، وتمده بالعطف والشفقة أيضاً.

فحكايات سندباد البحري التي تتميز بطابع المغامرات يجد فيها القارئ المتعة والإثارة، وذلك من خلال مواجهات سندباد المخلوقات العجيبة، والوحوش المرعبة، والوقوع في المآزق الخطيرة والمصير المجهول لكنه دائماً ما يخرج في النهاية منتصراً، مما تساعد المتلقي على التخلص من الخوف والقلق وتمده بالشفقة تجاه الضحايا. ومن هنا تحاول هذه الدراسة أن تستكشف مفهوم التطهير الذي أورده أرسطو، من منظور القصص التراجيدي³ وهي أن عاطفتي الشفقة والخوف لدى المتلقي تجعله أكثر قوة وصبراً من بطل التراجيدي، لأن القارئ سوف يشعر بالراحة أكثر عندما يجد أن مشاكله

¹ محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: abdulhalims@iiu.edu.my

² طالبة في الدراسات العليا، بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني:

³ جنس أدبي له قواعده وصفاته المميزة، تثير وقائعه مشاعر الشفقة والخوف، وبذلك تحقق التطهير.

بشكل عام تعتبر التراجيديا عملاً درامياً مبنياً على قصة، شخصيات وفكرة يبنى عليها الحوار الدرامي حيث تنطبق هذه الفكرة على تعريف أرسطو، فوفقاً لما ذكره أرسطو فإن هيكل العمل التراجيدي لا ينبغي أن يكون بسيطاً بل معقداً وأن يمثل الحوادث التي تثير الخوف والشفقة.

انظر: التراجيديا أو المأساة ونشأتها، <https://www.alanba.com.kw/ar/art-news/arabic-international>

وهومو محدودة مقارنة بكوارث ومضائب البطل. فتقدم لنا مفهوماً جديداً للنمو الشخصي والتوازن العاطفي وتجاوز الخوف والقلق وتشعرنا بالشفقة والرحمة نحو الآخرين.

الكلمات المفتاحية:

التطهير، أرسطو، السندباد البحري، الحكايات، المغامرات، التراجيديا، الوظيفة الأخلاقية، الخوف، الشفقة

المقدمة

تتلون حكايات -سندباد- البحري بالسرديات الساحرة⁴، والأحداث الخيالية، والمغامرات المثيرة، وقد ظهرت هذه الحكايات في كتاب "ألف ليلة وليلة"، التي انتشرت أرجاء العالم من خلال الترجمات إلى اللغات العديدة، فأنتجت عنها الأفلام ذات الطابع المثيرة وألقت الروايات الأدبية الممتعة. رغم أن حكاياتها قد كتبت بشكل خيالي، إلا أنها لم تنزل تحتل مكانة عالية في قلوب المتلقين حتى الآن. لذا، فإن هذه الدراسة تحاول أن تقدم منظوراً جديداً في حكايات سندباد البحري.

إن لقاءات سندباد المتكررة بالوحوش المرعبة، والعمالقة الضخمة، والمخلوقات المتوحشة، والمآزق المليئة بالتحديات ليست فقط مجرد تجارب مليئة بالإثارة والتشويق، بل هي اختبارات تُصقل شخصية البطل -سندباد-، وتحاول دائماً إبرازها في شخصية تتمتع بالمرونة والحكمة والحنكة. لذا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن معنى التطهير ومظاهرها، وهو أن كل تجربة يواجهها -سندباد- في الحقيقة هي بمثابة اختبار يتعلم منها دروساً قيمة، من خلال تجاوز الإغراءات، والخلاص من المحن، وتسعى أيضاً إلى إبراز الدروس الأخلاقية والإنسانية المدججة بالتجارب والتي تلامس عواطف القراء عبر الأجيال. لذا فإن هذه الدراسة تركز على العناصر الخيالية وروح المغامرة، فرحلات سندباد ليست مجرد مغامرات جسدية، بل هي أيضاً رحلات لاكتشاف الذات والنمو الأخلاقي. ومن خلال هذه العدسة الجديدة، نأمل أن تقدم هذه الدراسة فهماً جديداً لتطور الشخصية، وإبراز أهمية هذه الحكايات للقراء المعاصرين الذين يواجهون تحديات مماثلة في رحلات حياتهم الشخصية.

⁴ السرد: قص حدث أو أحداث، أو خير أو أخبأر سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال، انظر: مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في الأدب واللغة، (بيروت: مكتبة لبنان، ط 2، 1984م)، ص: 198

أولاً: التطهير عند أرسطو

مصطلح التطهير يستعمل في أغلب لغات العالم بلفظه اليوناني (كاتارسيس)، وقد يترجم أحياناً إلى كلمات تحمل معنى التطهير والتنقية أو التنظيف.⁵

ويُعد أرسطو **Aristote** أول من طرح مفهوم التطهير بمعنى الإنفعال الذي يحرر من المشاعر السلبية، وذلك في كتبه: "فن الشعر، وعلم البلاغة، والسياسة، وقد حدده كغاية للتراجيديا من حيث تأثيرها على المتلقي. وقد ربط أرسطو بين التطهير والإنفعال الناتج عن متابعة المصير المأساوي للبطل التراجيدي، واعتبر أن التطهير الذي ينجم عن مشاهدة العنف يشكل عملية تنقية وتفرغ لشحنة العنف الموجودة عند المتلقي مما يحرره من أهوائه، وفي كتابه "علم البلاغة" ربط أرسطو أيضاً ما بين مشاعر الخوف والشفقة اللذين يشعر بهما المتلقي الذي يتمثل نفسه في البطل التراجيدي، وبين أن التطهير ليس مجرد علاج، فهو أيضاً من الوسائل التي تحقق المتعة لدى المتلقي، واعتبر أرسطو أن التطهير في التراجيديا وسيلة لتخفيف الأهواء ومسار العواطف فإن عرض العنف والجريمة بشكل من الأشكال وسيلة تطهيرية تهدف لتفريغ شحنة العنف لدى المتلقين وحثهم إلى الفضيلة.⁶

وتتطرق أيضاً في كتابه "فن الشعر" إلى مفهوم التطهير، حينما أشار إلى أن التراجيديا تثير عاطفتي الخوف والشفقة، وقد جاء مفهوم "التطهير" لأرسطو رداً على قول أستاذه أفلاطون على أن المتعة لا جدوى فيها ولا منفعة، حينما فصل أفلاطون بين المتعة والمنفعة، فجاء أرسطو بمفهوم أوسع.⁷ فكان أرسطو يؤمن بأن التراجيديا تنمي عاطفتي الشفقة والخوف، وتجعل المتلقين أكثر قوة من خلال التطهير. فعند مشاهدتنا لتراجيديا "أوديب ملكا" مثلاً، حيث انتهى الملك "أوديب" إلى قتل أبيه والزواج من أمه دون معرفة، وعندما عرف فقاً عينيه وهام على وجهه، هنا نشعر بالشفقة على البطل "أوديب" لأن الكوارث التي حلت به لا يستحقها، كما نشعر بالخوف لأن ما حدث للبطل قد يحدث لنا. ومن خلال الشفقة والخوف تتطهر عواطفنا من الخوف، فالتراجيديا تتيح لنا تصريف العواطف المكتوبة الزائدة، أي تجعلنا أكثر توازناً من الناحية الانفعالية والعاطفية. وبالتالي، يشعر القارئ بالراحة والقوة.⁸ فعند مشاهدة المتلقي للتراجيديا، فإنه يشعر بالسرور والراحة لأن التراجيديا تُريه العذاب دون أن يتعذب، كما يشعر المتلقي بالتفوق إزاء

⁵ التطهير عند أرسطو ، <https://noqqad.wordpress.com/2013/09/11> ، شوهدي: 2024/9/18م

⁶ المرجع نفسه.

⁷ شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، (بيروت: دار المنتخب العربي، ط 1، 1993م)، ص 41

⁸ المرجع نفسه، ص 41

الشخصية التراجيدية التي تتألم في نهاية التراجيديا، فعندما يقوم المتلقي بالمماثلة أو المقارنة في ذهنه بينه وبين بطل التراجيدي فإنه يشعر بالراحة والسرور، لأنه يرى أن عذابه أقل وأخف بكثير من عذاب بطل التراجيدي، فيشعر بالارتياح وربما بالقوة حينما يدرك أن مشاكله وهمومه محدودة جداً مقارنة بالكوارث والمصائب التي حلت بالبطل التراجيدي، وبالتالي يصبح المتلقي أكثر قوة وقدرة على التصدي للمصاعب والتحديات أو حلها.⁹

إن مصطلح "التطهير" الذي أورده أرسطو في كتبه أثار العديد من التفسيرات لدى المفكرين والنقاد، وأحدث التفسيرات يرى: أن عاطفة الشفقة هي عاطفة الإنسان تجاه الآخرين، وعاطفة الخوف هي عاطفة الإنسان تجاه ذاته. بهذا المعنى، فإنهما (الخوف والشفقة) أصول العواطف الإنسانية، وبالتالي لا يمكن أن يكون معنى التطهير هو التخلص من هاتين العاطفتين، بل يكون معناه التنمية المتوازنة لعواطف الفرد تجاه الذات والآخرين للوصول إلى انسجام وتناغم لعلاقات البشرية. فأرسطو يرى أن التوازن الانفعالي والنفسي والوجداني - وهو ما تؤديه التراجيديا من خلال التطهير - يؤدي إلى التوازن الأخلاقي. وبهذا المعنى، يؤكد أرسطو بأن الشعر أو الفن ينهض بوظيفة أخلاقية.¹⁰ وهكذا قام أرسطو بوصف آثار الأعمال الأدبية وتأثيرها على المتلقين، ولم يقتصر عمله على وصف تأثير هذه الأعمال أثناء تلقيهم فقط، بل حاول أن يصف تأثيرها بعد عملية التلقي أيضاً.¹¹ وتحقق معنى التطهير في حكايات سندباد البحري، لأن هذه الحكايات دائماً ما تكون أحداثها مليئة بالمغامرات الخطرة تتداخل فيها الخوف والشفقة غير أن هذه الحالة العاطفية تتغير وتبدل في نهاية القصة عندما يجد البطل الحلول المناسبة، فيخرج منتصراً بفضل حكمته وذكاءه وتعاون الآخرين معه.

ثانياً الخوف والشفقة عند أرسطو

1. الخوف

يُعرّف الخوف بأنه شعور أو رد فعل عاطفيّ يصيب الإنسان عند تعرّضه لشيء أو موقف يُشعره بالخطر.¹² وجاء في المعارف السيكلوجية: الخوف هو غريزة طبيعية فطرت عليها نفوس البشر وهو انفعال مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحافظة على

⁹ المرجع نفسه، ص 42

¹⁰ المرجع نفسه، ص 42-43

¹¹ المرجع نفسه، ص 40

¹² هالة أبو يوسف، تعريف الخوف، <https://mawdoo3.com/>، شوهد: 2024/9/11م

البقاء، وجاء في تعريف موسوعة علم النفس: الخوف هو قلق عصبي يساور المرء، لا يخضع للعقل تصعب السيطرة عليه أو التحكم فيه وهو عملية نسبية يتفاوت فيها الناس تبعاً للعوامل البيئية والجسمية والنفسية التي يمرون بها.¹³ إذن الخوف هو المنبه لوجود خطر أو تهديد جسدي أو نفسي. وعادة ما يشعر الإنسان بخوف عند وجود خطر حقيقي، ولكن قد يشعر البعض بالذعر من مخاطر وهمية، وبالرغم من أن خوفنا استجابة طبيعية، إلا أنه قد يسبب الضيق والازعاج عندما يكون شديداً أو غير ناجم عن تهديد حقيقي، وقد يكون الخوف أيضاً أحد أعراض بعض الاضطرابات النفسية، مثل الفوبيا، والملع، واضطراب القلق الاجتماعي...¹⁴ والخوف عند أرسطو هو: ألم نابع من توقع الشر¹⁵

2. الشفقة

الشفقة دائما تُحجز البشر على بذل جهودهم لمساعدة الآخرين وأنفسهم لتخطي الأحزان الجسدية، أو الذهنية، أو العاطفية، وغالباً ما تُعد الشفقة تعبيراً عن الحساسية، وهي جانب عاطفي للمعاناة، أي الإحساس بالآخر، وتُعرف الشفقة الفعالة: بأنها الرغبة بتخفيف معاناة الآخرين، وتشمل السماح للذات بالتأثر بالمعاناة، والتعبير عن دافع المساعدة في تخفيفه ومنعه، ويقدر الفعل المعبر عن الشفقة حسب استعداده للمساعدة¹⁶.

ذكر أرسطو في تأويله البلاغي عن مفهوم الشفقة أنه يجب أن يكون الشخص قد عانى من تجربة مشابهة ولا تربطه أي علاقة بصاحب المعاناة وذلك ليتمكن المتعاطف من الشعور بالشفقة على الآخرين. وقد عرّف أرسطو الشفقة بأنه: نوع من الألم ينتج عند حدوث ضرر مدمر ومؤلم لشخص لا يستحق ما حل به من الشقاء، حيث أن المشفق قد يُسقط ما حدث من معاناة عليه أو على أحد معارفه. وقد أشار أرسطو أيضاً إلى أن الناس يشفقون على معارفهم الذين لا

¹³ رقية السيد الطيب، ثقافة الخوف والسلوك الفردي، <https://ddl.mbrf.ae/book/5337596>، شوهد: 2024/9/11م

¹⁴ أسماء ضياء الدين، الخوف الطبيعي.. متى يصبح مرضاً؟!، <https://altibbi.com/>، شوهد: 2024/9/11م

¹⁵ سامر حمدان، حكم أرسطو، <https://mawdoo3.com/%D8%AD%D9%83%D9%85>، شوهد: 2024/9/17م

¹⁶ الشفقة، <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%81%D9%82%D8%A9>، شوهد: 2024/9/17م

تربطهم بهم صلة قرابة لأنهم يسقطون تلك المشاعر على أنفسهم كما لو أنهم تعرضوا لنفس الضّرر، وأضاف أرسطو ليشعر الإنسان بالشفقة فإنه يجب عليه أن يعتقد بأن المشفق عليه لا يستحق ما حدث له.¹⁷

ثالثاً: سندباد في كتاب ألف ليلة وليلة

يُعد كتاب "ألف ليلة وليلة" من التراث الشعبي، وللتراث الشعبي في الدراسات المعاصرة أهمية كبيرة لأنه منطلق العديد من البحوث الأنثروبولوجية التي تهتم بأصل الإنسان وعاداته وتصوراته الذهنية ودلالة تخيلاته على معتقداته، لقد اكتشف الباحثون الأوروبيون ما للكتاب من قيمة فأخرجوه لأول مرة مطبوعة في ترجمة فرنسية، ثم درسوا أصوله ومخطوطاته ومعانيه ووظفوه في إنتاجهم الفني والأدبي، ويقابله عدم أكثر الدراسات العربية به، يعود إلى أن هذا الكتاب لم يكن مدوناً في لغة فصيحة، ولم يكن معروف المؤلف، بل كان من الأدب الشعبي المجهول المؤلف لذلك أعرض المثقفون العرب عن هذا التراث وانصرفوا إلى الأدب المدون والفصيح.¹⁸ يقول أحد المستشرقين -أندري ميكال-: "لا أحد يمكن أن يعترض على تذوقنا لهذا الأدب الهادف إلى المتعة المطلقة، فإن "ألف ليلة وليلة" هو الكتاب الوحيد في الأدب الكوفي الذي يرغبنا بسحره وكذلك بحجمه في إعادة قراءته كلما انتهينا من قراءة آخر صفحة...".¹⁹

والمتمتع في نصوص الكتاب يلاحظ تعاقب الحكايات وتراكمها، لذا يثبت أن "حكايات سندباد" مرت بثلاث مراحل على الأقل وهي: المرحلة الهندية، والمرحلة الفارسية، والمرحلة العربية بقسميها البغدادي والمصري.²⁰ لذا نجد أن حكايات "سندباد" متفرقة في الكتاب، فعلى سبيل المثال نجد حكايات سندباد في المرحلة الهندية تتحدث عن تحول الإنسان إلى حيوان وهو من رواسب عقيدة التناسخ موجودة في "حكاية السنديباد الحكيم والوزراء السبعة"، وفي المرحلة العربية البغدادية نجد حكايات لنشاطات سندباد التجارية في البصرة مثل: رحلات السنديباد البحري.²¹ واشتهرت حكايات سندباد بـ "مغامرات سندباد"، والمغامرات: هي قصص تتضمن حوادث مثيرة وخطيرة بالنسبة

¹⁷ الشفقة: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

¹⁸ انظر: محمود طرشونة، مدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقه على ألف ليلة وليلة، (تونس، دن، د ط، 1986م)، ص: 77-

78

¹⁹ المرجع السابق: ص: 81

²⁰ المرجع السابق: ص: 90

²¹ المرجع السابق: ص: 92 - 94

للبطل.²² فحكايات سندباد البحري واحدة من السلسلات القصصية المثيرة التي ذُكرت في كتاب "ألف ليلة وليلة"، ولم تنته هذه السلسلات في ليلة واحدة؛ وإنما استمرت عدّة ليالٍ حتى انتهت شهرزاد من قصّ جميع الحكايات للملك شهريار في رحلاته المختلفة، وكان سندباد في هذه القصص رجلاً يعيش في بغداد زمن خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد²³ وقيل إن سندباد البحري بحار من بغداد، عاش في فترة الخلافة العباسية، وتعتبر حكاياته من أشهر حكايات كتاب "ألف ليلة وليلة"، وكان سندباد دائم الترحال في البحار، وقد مرّ بالكثير من الأماكن السحرية، ولاقى العديد من الوحوش أيضاً أثناء إبحاره بالسواحل الإفريقية وبنجوب آسيا. تجاوز سندباد سبعة رحلات بحرية غاية في الخطورة، وقد لاقى خلالها الأهوال وتمكن من النجاة من كل الصعوبات التي صادفته أثناء رحلاته.²⁴

رابعاً: سندباد بطل تراجيدي

لماذا البطل التراجيدي دائماً يأسر لبّ القراء ويتعاطفون معه بل ويندججون في أفعاله؟ ذلك أن المتلقين يشعرون أنهم هو، وأن مصيرهم هو مصيره. وقد عزز أرسطو ذلك بمبدأ الإحالية أي أننا نحل محل البطل فننتصر بانتصاره، وإن ألمت به كارثة أو مفاجئة يحدث العكس حيث إننا نشعر بالألم البالغ لألمه ثم نشعر بالارتياح وهو ما يطلق عليه عند أرسطو بـ (التطهير) ذلك الارتياح النفسي الذي نُسر حينها أنه لم يصبنا ما أصابه.²⁵

وقد اشتهرت شخصية سندباد بعدة صفات جعلتها مصدر إلهام للعديد من مجيئه، مثل الشجاعة والإقدام، والإصرار والمثابرة والقدرة على تحمل الصعوبات وتحقيق النجاح، بالإضافة إلى حبّ السفر بحثاً عن المغامرة والاستكشاف، ومن

²² مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: مكتبة لبنان، ط 2، 1984م)، ص: 292.

²³ هل قصة السندباد البحري مُستخلصة من كتاب ألف ليلة وليلة؟، <https://misbar.com/qna/2022/03/09>، شوهد: 2024/8/20.

²⁴ ريم إبراهيم، قصة سندباد البحري من كتاب ألف ليلة وليلة، <https://www.storiesrealistic.com/>، شوهد: 2024/8/20.

²⁵ ملحّة عبدالله، البطل التراجيدي أصله ومفهومه!

<https://elaph.com/Web/NewsPapers/2022/09/1486786.html>

هنا فقد أعيد تقديمها بطرق وأساليب مختلفة، وتناولتها العديد من الأعمال الفنية والأدبية، على المستوى العالمي.²⁶ وإن لم يكن سندباد بطلاً تراجيدياً فإنه يحمل العديد من سمات الشخصية التراجيدية، ومن سمات البطل التراجيدي أن تكون مستمدة من هدف التراجيديا ووظيفتها المتمثلة في وجوب تحقيق التطهير، عن طريق إثارة عاطفتي الخوف والشفقة في نفس المتلقي لتخليصه منهما. ولا بد للشخصية التراجيدية أن تتميز بالقدرة على تحقيق هذا الهدف، وإلا فقدت أحد اشتراطات التراجيديا بمفهوم (أرسطو) وهو مبدأ جمالي، أخلاقي في آن واحد²⁷. وقد أشار أرسطو إلى أن البطل التراجيدي ينبغي أن تتوافر فيه عدة شروط:²⁸

- أن ينتمي البطل إلى طبقة النبلاء: لأن سقوط النبيل أشد وقعاً في النفوس وأكثر دويماً من سقوط الإنسان العادي. لقد كان سندباد من طبقة التجار النبلاء، وهي الطبقة ذات الحسب والشمعة والأموال عند العرب في تلك الفترة الزمنية.
- ألا يكون فاضلاً بشكل مطلق ولا رذيلاً بشكل مطلق: لأن سقوط الفاضل يثير إلى فينا عاطفة الاشمزاز لا عاطفة الشفقة، كما أن سقوط الرذيل أو الشرير يثير فينا عاطفة الرضى لا عاطفة الشفقة. وإذا تمعنا في شخصية سندباد نجد أنها إنسان عادي خالط جميع الطبقات الاجتماعية.
- يجب أن ينتقل البطل من حالة السعادة إلى حالة الشقاء: وهكذا نجد أن سندباد يقع دائماً في مآذق تنقله من حالة الراحة والسعادة إلى حالة الخوف والشقاء في جميع رحلاته.
- ويرى أرسطو أن النهايات غير السعيدة هي الأفضل بالنسبة للتراجيديا، أما الذوق الشعبي فيفضل مكافأة الخير ومعاقبة الشر وهو الانتصار للحق: وهكذا نجد أن سندباد في النهاية يتخلص من المخاطر التي يواجهها ويخرج منتصراً.

وإذا تمتعت في شخصية سندباد البحري نجد فيها الكثير من الخصائص المميزة التي ساعدته على الانتصارات:²⁹

26 انظر: البيان، بيت الحكمة يأخذ الأطفال في رحلة استثنائية إلى مغامرات سندباد <https://www.albayan.ae/culture-art/culture/2023-05-06-17-سبتمبر-2024> ،

27 حسين رضا حسين، البطل التراجيدي وتحوله في نصوص مسرح اللامعقول،

<https://abu.edu.iq/research/articles/13798>

28 انظر: شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، (بيروت: دار المتخب العربي، ط 1، 1993م)، ص: 133-134

29 المرجع السابق.

- حبُّ المغامرة: والاستطلاع: شخصية سندباد شغوفة بالمغامرة واستكشاف كل شيء جديد، فلم يكن هدفه الوحيد من رحلاته جمع المال؛ ولو كان المال هدفه الوحيد لما سافر مرةً أخرى بعد المخاطر الذي دأبه في الرحلة الأولى عندما نزل على ظهر الحوت.
- الجرأة والشجاعة: لقد كانت جرأة سندباد وشجاعته العامل الأكبر في انتصاراته في جميع رحلاته، رغم التحديات الكبيرة التي واجهته، وقد ظهرت جرأته وشجاعته في اتخاذ القرارات المناسبة ومواجهة التحديات
- التحلي بالوفاء والصدق: لقد كان سندباد وفياً وصادقاً مع التجار، ولعل ذلك مما تعلمه خلال رحلاته وما نشأ فيها من علاقة قوية بين سندباد والتجار، الذين رافقهم وشهد معهم كثيراً من مخاطر السفر وعواقبه وشدائده.
- حدة الذكاء وقوة الدهاء: تُظهر قصص ألف ليلة وليلة طموح سندباد وسعيه إلى تحصيل غاياته من السفر، بالإضافة إلى ذكائه ودهائه للتخلص من المخاطر والتعامل مع المواقف حسبما تحتاجه بحنكة وفطنة.

خامساً: حكايات سندباد البحري السبع

تكمُن شهرة سندباد البحري في رحلاته السبعة المشهورة، تعرّض خلالها إلى الكثير من التحديات العجيبة والغريبة، وذكرت قصصه ورحلاته المثيرة في كتاب "ألف ليلة وليلة"، بدايةً من الليلة 531 وحتى انتهاء الرحلة الأخيرة في الليلة 560. وتميزت قصص سندباد بكونها أولى القصص البحرية الكبيرة في الأدب العربي، كما أنها أوّل قصة بيّنت عادات الأقاليم وتقاليدها المختلفة في البلاد التي زارها السندباد³⁰.

لقد جاء سندباد من عائلة ثرية وهو في غضارة العيش. بدأ رحلاته بعد وفاة أبيه، على الرغم من أنه كان محاطاً بالترف ومنغمساً بالنعمة كما يقول عن نفسه، "وعاشرتُ الشباب، وتحمّلتُ بلبس الثياب ومشيتُ مع الخلان والأصحاب... ثم إني رجعت إلى عقلي وأفقت من غفلتي، فوجدت مالي قد مال، وحالي قد حال... ثم إني قمت وجمعت ماكان عندي من آثار وملبوس وبعته..."³¹، لذلك قرر سندباد في ذلك الحين بيع كل ممتلكاته التي ورثها عن والده، وينضم إلى البحارة في رحلاتهم. وهكذا بدأت رحلاته السبع المثيرة والمشوقة. وأثناء هذه الرحلات مرّت عليه أحداثٌ مُدهشة

³⁰ انظر: ريم إبراهيم، قصة سندباد البحري من كتاب ألف ليلة وليلة، <https://www.storiesrealistic.com/>، شوهد: 2024/8/20.

³¹ حكاية سندباد البحري، 2008، ألف ليلة وليلة، ط 2، مجلد 2، دار صادر: بيروت، ص 2.

بمواجهة العمالقة، والمخلوقات الغريبة، والوحوش المرعبة، والحيوانات المفترسة. فبالرغم من أن مغامرته كلها تبدو خطيرة للغاية، غير أنه في النهاية يتمكن من التغلب على هذه الأشياء بذكائه وجرأته.³²

سادساً: مظاهر التطهير العاطفي (الخوف) في حكايات سندباد

سندباد شخصية آسرة، حملت رحلاته الخيالية صداً عميقاً في نفوس القراء وعقولهم. حينما أظهرت مغامراته العجيبة صموده وشجاعته في مواجهة الشدائد، فقدمت لنا استكشافاً مُثيراً لمفهوم التطهير العاطفي، وفقاً للنظرية الأرسطية، التي تشير إلى تنقية أو تطهير العواطف من خلال الأحداث المثيرة. فالمشاهدات التي تُعرض من خلال الصراعات المليئة بـ (الخوف والشفقة)، ثم الانتصارات الذي يحققها سندباد غالباً ما تُتيح للقارئ فرصة التجربة النوعية من التفرغ العاطفي، فتمنحه فرصة فريدة لمتابعة هذه الرحلة، وقد يتبين لنا أن (المصير المجهول، والغرق، ومواجهة الوحوش والمخلوقات المرعبة، الملك الظالم، أكلوا لحوم البشر، العادات والتقاليد الغريبة)، من أبرز مظاهر التطهير التي جاءت في حكايات سندباد وهي كالتالي:

المظهر الأول: الخوف من المصير المجهول

لقد كان لسندباد الحرية التامة في اختيار نوعية الحياة إما البقاء منغمساً في العيش الرغد أو المغامرة ومواجهة التحديات والمخاطر. غير أن قراره الأخير والمتكرر دائماً هو تفضيل الخروج للمغامرة دون الاحتمال بأنه سيعود مرة أخرى إلى الحياة الناعمة المترفة السابقة. لقد خطر ببال سندباد ببيع كل ما يملك من أملاك ومتاع الموروثة بعد وفاة أبيه لأجل تحقيق رغبته في السفر. "كان لي أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار، وكان عنده مال كثير ونوال جزيل، وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لي مالا وعقارا وضياعاً... ثم إنني قمت وجمعت ما كان عندي من آتار وملبوس وبعته، ثم بعته عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالي السفر إلى بلاد الناس..."³³، على الرغم من التحديات التي يواجهها سندباد في مغامراته حتى الموت، إلا أنه يمضي في رحلة إلى رحلة أخرى حيث نُقل عن سندباد أثناء قصته عن مغامرته لجميع الناس، "إنني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وإنني في غاية البسط والانشراح

³² انظر: إلى ملخص رحلات سندباد، هيا العزة، تلخيص قصة السندباد البحري، <https://mawdoo3.com/>

³³ ألف ليلة وليلة، المجلد الثالث، السندباد البحري، مكتبة مدبولي: القاهرة، 2001، ص 8

فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم أمس ... وأنا في غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتأقت نفسي إلى السفر والفُرْجَة وتشوقت إلى المتجر والكسب والفوائد... واشترت شيئا كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وقد حزمتهما إلى السفر...³⁴

ويتجلى الخوف: في إتخاذ مثل هذا القرار الفاصل المنبثق من الرغبة الأكيدة والمتكررة في المغامرة بحياته من أجل البحث عن المتعة والإثارة، بالرغم من معرفته التامة بما ينتظره من مصير مجهول وتحديات صعبة، مما يخلق الخوف والرعب لدى المتلقي، خاصة وأنه يعلم أن ركوب البحر فيه غدر، فكثير من تجار البحر قد غرقوا ولم يرجعوا لأهاليهم سالمين غانمين.

المظهر الثاني: الخوف من الغرق في البحر

أبحر سندباد ذات مرة مع بعض التجار، وطغى عليهم التعب فاستراحوا بجزيرة وسط البحر، وأشعل بعضهم النار للطبخ وتناول الطعام. فجأة صاح بهم ربان السفينة إنها ليست جزيرة، إنما هي حوت ضخمة عظيم الخلق، وعندما شعر الحوت بحرارة النار غاص بالبحر، وحاول الجميع اللحاق بالسفينة، وقد نجا بعضهم، وغرق معظمهم في البحر، أما عن ربان السفينة فقد أبحر بالسفينة بعيدا ولم يلتفت لمن غرق خلفه.

وفي إحدى الرحلات البحرية وصل سندباد إلى جزيرة بعيدة، وقد عثر سندباد ومن معه على بيضة ضخمة، وأرادوا حمل البيضة ولكن أنثى طائر الرّخ هاجمتهم، ففروا منها هربا ولاذوا بالسفينة، حملت أنثى الرّخ صخرة كبيرة ولاحقتهم، فتركت فأصابها مؤخرة السفينة، فمالت السفينة وغرقت وغرق معها العديد من الرجال، وتمكن سندباد من النجاة بنفسه عندما تشبث بلوح خشبي واستطاع الوصول لجزيرة جميلة بها شيخ كبير. "...ورزقني بقصعة خشبية كبيرة من التي كانوا يغلسون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفصت في الماء برجلي مثل المجاديف والأمواج ... وقد طلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمنا فصررت على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحي على ركبتي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة..."³⁵. لم يستسلم سندباد للخوف. فوجد أن المقاومة من أجل البقاء هو الطريق الأمثل للاستمرار على قيد الحياة، فتعلق سندباد بقطعة من الخشب للنجاة من تلك الكارثة. هنا يُتيح للقارئ تجربة إحساس

³⁴ المرجع نفسه، ص 11

³⁵ حكاية سندباد البحري، ألف ليلة وليلة، ص 9-10

مشترك بالقلق وأخيراً الراحة عند وصوله إلى الجزيرة سالماً. هذا الإحساس المشترك مع سندباد يُطهرنا من مخاوفنا الخاصة بشأن المجهول.

المظهر الثالث: الخوف من الحيوانات المرعبة

طائر الرّخ العملاق: عندما وصل سندباد إلى جزيرة نائية خالية من البشر، وإذا به ينظر من بعيد فيجد قبة بيضاء ليكتشف فيما بعد أنها بيضة ضخمة لطائر الرّخ العملاق، فكَرَّ سندباد بحيلة يخرجُه من هذا المكان المخيف، "... وربطت نفسي في رَجُل ذلك الطائر وشددته شداً وثيقاً وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني إلى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسي في هذه الجزيرة..."³⁶. وبالفعل حلّق به الطائر بعيداً ونزل بواحدٍ منخفض به الكثير من الألماس والأحجار الكريمة تسكنه الأفاعي والحَيَّات العملاقة القادرة على ابتلاع فيل. وكان عليه مواجهة الحَيَّات والثعابين الوحشية في الليل، وطائر الرخ الضخم في النهار، "... وقلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فإنها أحسن من هذا المكان القفز... أنا كلُّ ما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم إني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الماس ... وكل ذلك الوادي حيات وأفاع كل واحدة مثل النخلة..."³⁷

الحيات والأفاعي: جمع سندباد من الألماس والأحجار الكريمة ما استطاع عليه، وإذا به يجد ذبيحة قد ألقيت عليه من الأعلى، فربط نفسه بالذبيحة علّ طائر الرّخ يلتقط هذه الذبيحة ويرحل به بعيداً عن أخطار الحَيَّات والأفاعي، وبالفعل جاء الطائر وحمله أعلى الوادي، وترك الطائر الذبيحة تسقط على الأرض بعدما ألقى عليه بعض الرّجال السّهام والحجارة، ثم عادوا للشيء المنتصق الذي كان يلعب بالذبيحة، وإذا بهم يفاجئوا بوجود سندباد مربوطاً على الذبيحة . هلعوا منه ولكن سندباد طمأنهم وحكى لهم ما حدث معه، وأعطاهم مما جمعه من الألماس والمجوهرات، ثم تنقل معهم من بلدة لأخرى حتى وصل لمدينة البصرة. يقول سندباد. " فنقيت من هذه الحجارة شيئاً كثيراً وأدخلته في جيبي... وإذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي وثمت على ظهري وجعلتها على صدري... فصارت عالية على الأرض... وإذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار إلى الجو ففككت نفسي من الذبيحة..."³⁸

³⁶ المرجع نفسه، ص 17

³⁷ المرجع السابق

³⁸ المرجع نفسه، ص 18-19

القردة : انتقل سندباد مع بعض الرُّكَّاب من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى أخرى، حتى وصلوا إلى مكان غريب أعلمهم قبطان السفينة بأنه جبل القردو! ... حاصرهم القردة من حولهم، وقد خربوا السفينة، وسلبوا من البحارة متاعهم وكل شيء نظراً لكثرة عددهم، وتركوا البحارة على اليابسة دون زاد أو متاع.

الثعابين: بعد الفرار من الغول المرعب باستخدام قارب صغير صنعوه بأنفسهم، وصل سندباد ومن معه إلى جزيرة، فأرادوا أن يستريحوا بها، ولم يكن يعلموا ماذا ينتظرهم بهذه الجزيرة، فاناموا من شدة تعبهم، وعندما استيقظوا وجدوا ثعباناً ضخماً، فافترب منهم وابتلع واحداً منهم، وذهب لحال سبيله، ثم عاد من جديد فابتلع الشخص الآخر وذهب، وعندما جاء للمرة الثالثة أراد ابتلاع سندباد فلم يستطع حيث أن سندباد قام بلفِّ نفسه بقطع متينة من الخشب، وبهذه الحيلة استطاع الإفلات من الثعبان الضخم، واتجه إلى آخر بقعة بنهاية الجزيرة فلمح مركبا آتية من بعيد، فأشار إليهم وأخذوه معهم في طريقه، وعاد معهم إلى بغداد.

وهنا نجد كيف أن سندباد أظهر شجاعته ودهاءه واستخدم ذكائه الحاد، وعقله المفكر، وجرأته للتخلص من المآذق الذي وقع فيه، فلم يستسلم للحيوانات المتوحشة، وفي النهاية خرج منتصراً. لقد أدرك سندباد بأن قيمة الحياة ثمينة، لذا قاوم بأقصى قوته من أجل الهروب من طائر الرِّخ، والأفعى، والقردة. وفي النهاية انتصر ونجا من هذه المحن المرعبة.

المظهر الرابع: الخوف من الغول المرعب

بعد الهروب من القردة يجد سندباد ومن معه منزلاً بمنصف الجزيرة، فيدخلون البيت وينامون من شدة التعب ومن هول ما رأوا، وأثناء النوم يدخل عليهم غُول ضخم البنية للغاية في صفة بشرية أسود اللون وطويل القامة، أمسك ذلك الغُول أحدهم وأخذ يقلبه يمينا ويساراً ويرفعه لأعلى ثم يلقيه ويمسك بغيره، ولازال يفعل ذلك حتى أعجبه أحدهم فقام بذبحه وأكله... وشاهد سندباد قائداهم يُقتل بطريقة مرعبة، وتبع ذلك رفاقه الآخرين الذين أصبحوا فريسة سهلة للغول العملاق، "... وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الأرض... وجاء بسبخ طويل فأدخله في حلقة حتى أخرجته من دبره وأوقد نارا شديدة وركب عليه ذلك السبخ الذي مشكوك فيه الرئيس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه... وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل منه...³⁹، أصاب سندباد وكل من معه بالرُّعب، وقالوا في أنفسهم: لئن غرقنا أو قتلنا القردة لكان أفضل لنا من هذه الميتة. فكروا في حيلة للتخلص من الغول، وبالفعل استطاعوا أن

³⁹ المرجع نفسه، ص 23

يظمسوا عليه عيناه، وهربوا منه من خلال قَلْبِك كانوا قد صنعوه، ولكنه لحق بهم وأحضر أنثى من نفس فصيلته وقاما كلاهما برجمهم بالحجارة الضخمة، فمات معظمهم، ولم يتبق سوى سندباد واثنين ممن معه ولاذوا بالفرار.

المظهر الخامس: الخوف من العراة المتوحشين (آكلة لحوم البشر)

ضلَّ سندباد ورفاقه الطريق في البحر حينما ضربتهم عاصفة هوجاء، إلى أن وصل بهم المطاف لجزيرة بعيدة كانوا جاهلين بها، وعندما وطئوا أرضها استقبلتهم مجموعة من الرجال العراة، وأخذوهم لضيافة الملك الذي أمر لهم بوليمة من أشهى المأكولات وألذ الأطعمة. وبينما كانوا جميع التجار يتناولون الطعام، لاحظ سندباد شيئاً غريباً، وهو أن الطعام نفسه غريب الشكل علاوة على كون الملك يجلس معهم على المائدة ولكنه لا يتناول منه شيئاً، لذلك تظاهر سندباد بتناوله للطعام. مرت بعض الأيام والتجار يأكلون بشراسة كل ما قُدِّم إليهم، بينما سندباد يتظاهر بتناوله الطعام، فأصبحت أجسادهم بدينة للغاية بينما أُصيب سندباد بالهزل الشديد فأصبح هؤلاء التجار البدناء فيما بعد طعاماً شهياً للملك، بينما تمكن سندباد من الهرب، ومن شدة جوعه كان يأكل من حشائش الغابة. "... إذ خرج من ذلك الباب جماعة عراة... وقد قبضوا علينا... وقد أحضروا لنا طعاماً لم نعرفه ولا في عمر ناس رأينا مثله...، ولم آكله منه شيئاً... فلما أكل أصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين... فيأكلون من لحم الإنسان... وأما أنا وقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفاً... فلما رأوني على هذه الحالة تركوني ونسوني."⁴⁰ لقد اتخذ سندباد الحذر عندما رفض الأكل مع رفاقه التجار، إن هذا القرار الحكيم أنقذه من الخطر.

المظهر السادس: الوقوع في قبضة الملك الظالم

بينما كان سندباد عائداً لبغداد في إحدى رحلاته البحرية هاجم قراصنة أشرار السفينة، واستطاعوا هؤلاء القراصنة أن يحكموا سيطرتهم على السفينة، وأأسروا كل مَنْ على متنها، ويستولوا على جميع البضائع، ثم أخذوا السفينة وربانها إلى جزيرة كثيفة الغابات، وهناك قام هؤلاء القراصنة ببيع السفينة ومن عليها من الرجال لملك الجزيرة وغادروها. أعلمهم ملك الجزيرة بأنهم قد أصبحوا عبيداً لديه، وأن عليهم اصطيد الفيلة ليأخذ منها العاج، رفضوا جميعهم الذهاب للصيد فقرر تعذيبهم. أراد سندباد أن يُنقذ أصحابه البحارة، فطلب من الملك أن يذهب بنفسه ويصطاد الفيلة لأجله مقابل أن لا يؤذي أحداً من أصحابه؛ أخذ سندباد قوساً وسهاماً ودخل الغابة وحيداً، وهناك وجد فيلاً فأطلق عليه سهماً، فأصابه في قدمه. شعر سندباد بالندم الشديد، فأسرع وعالج الفيل المصاب بوضع على قَدَم الفيل بعضاً من أوراق النباتات... ورداً على جميل سندباد حملة الفيل على ظهره، وذهب به لمقبرة مليئة بمياكل القبيلة الميتة، فحمل سندباد

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 30-31

منها عاجاً واحداً وسأهَمَ به الملك، على إطلاق سراح أصدقاءه البحارة وسفينتهم وكل ما كان معهم من الأمتعة والبضائع مقابل معرفة مكان المقبرة.

المظهر السابع: العادات والتقاليد الغريبة (دفن الحي مع الميت)

رحلات سندباد العجيبة، رغم إثارتها، فإنها توفر لنا أيضاً فرصة الاستكشاف عن كيفية تأثير العادات والتقاليد على تجربة التطهير. في البداية، يجد سندباد نفسه في وضع يبدو مثاليًا. يعيش حياة ثرية، ويحتل مكانة مرموقة عند الملك، بل ويتزوج من زوجة نبيلة. ولكن هذه النعمة تزول منه عندما يفاجأ بعادة غريبة - دفن الزوج الحي مع الزوج المتوفي والعكس-، لقد عايش سندباد هذه العادة الغريبة، ولم يتمكن من منع مصير صديقه من الدفن مع زوجته المتوفية، هذا الحدث يُخلق شعوراً بالخوف والرعب والعجز لدى سندباد، "... فإنها عادتنا في بلادنا إذا ماتت المرأة يدفنون زوجها بالحياة وأن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بعد الفراق... ثم إني جئت عند ملكهم وقلت له: يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي إنهم أعلم أن هذه عادتنا في بلادنا... حتى لا نفرق بينهما في الحياة ولا في الممات وهذه العادة من أجدادنا..."⁴¹ ويحاول سندباد معارضة هذا التقليد الظالم يقابله رفض تام من الملك. للأسف، فهذا المجتمع غير المتزعرع بعاداتهم والمحافظ على تقاليدهم يمنع سندباد من تحقيق الإحساس بالتنقية العاطفية. يُجبر على قبول واقع يتعارض مع بوصلته الأخلاقية. إن القارئ يشارك مع سندباد شعور الأمان ثم الصدمة والاشمئزاز عند اكتشاف العادة الغريبة.

سابعاً: مظاهر التطهير العاطفي (الشفقة) في حكايات سندباد

المظهر الأول: الشفقة عند المتلقي (الحَمَل)

تجلى ظاهرة التطهير (الشفقة) عند المتلقي في شخصية الحَمَل، الذي أخذ يستريح من شدة تعب العمل والإرهاق أمام دار سندباد البحري، وكان في ذلك الوقت حفلة فيها نغم وإنشاد وأصناف متنوعة من الأطعمة رائحتها طيبة، وأناس يتمتعون بهذه النعمة. هذه الحالة جعلت الحَمَل ينشد شاكياً عن حاله الميؤسة الفقيرة ويشكون من صعوبة عمله، ويقارن بأولئك الذين يعيشون في ثراء ويبدو عليهم أنهم بلا هموم ومشاكل.

الظِّل من كل شي شخْصُه	فُظِّلُ الشَّقِيِّ كَمَا هُوَ ظِلِّي
وأصبحتُ في تعب زائد	وأمرى عجيبٌ وقد زاد حَمَلِي
وغيري سَعِيدٌ بلا شَقْوَةٍ	وما حمل الدَّهْرُ يوماً كَحَمَلِي

⁴¹ حكاية سندباد البحري، ألف ليلة وليلة، ص 34

ينعم في عيشه دائما يبسّط وعزّ وشربٍ وأكلٍ
 وكل الخلائق من نطفةٍ أنا مثلُ هذا وهذا كميّلي
 ولكن شتّان ما بيننا وشتّان ما بين خمّرٍ وخلّ
 ولستُ أقول عليك فرى فأنت حكيم حكمتَ بعُدلٍ⁴²

عندما سمع سندباد البحري الشكوى من الحَمّال، لذا دعاه إلى داره. هناك، حكى سندباد للحَمّال رحلاته السبع المليئة بالشدائد والتحديات. من خلال هذه الحكايات، أدرك الحَمّال أن معاناته لا تقارن بتلك المعاناة التي لاقاها سندباد البحار في رحلاته. "... فشكره الحَمّال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف إلى حال سبيله، وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب..."⁴³. هنا يُمثل الحَمّال بالمتلقي المنغمس في رحلات سندباد حيث يتماشى مع مفهوم التطهير لأرسطو، عند كثير من الأدباء والنقاد. فيرون أن المتلقي - سواء أكان حَمّالاً أم غيره من المتلقين - يستغرق بأهوال رحلات سندباد السبع وشدائدها، بعدها سيدرك أن الخن التي أصابته لم تكن كبيرة مقارنة بالخن التي تحملها الشخصية في المأساة - سندباد-. ونتيجة لذلك، يصبح المتلقي أكثر وعياً بحالته، ويستمر في السعي والعمل يجد من أجل إيجاد الحلول المناسبة، والتخلص من مشاكله بدلاً من الشكوى والبكاء والاستسلام للواقع الميؤس.

المظهر الثاني: الشفقة والمجتمع

بينما تشتت مغامرات سندباد بالرحلات المحفوفة بالمخاطر، فإنها تقدم أيضاً استكشافاً دقيقاً لصورة التطهير للشفقة من خلال تماسك المجتمع وتعاضدهم في المواقف الصعبة. مؤكداً مفهوم التطهير لأرسطو، على تنقية العواطف من خلال الدّعم الذي يتلقاه سندباد من طبقات المجتمعات المختلفة التي تصادفه في رحلاته. إن إبراز دور المجتمع في المساندة والدعم الذي يتلقاه سندباد من أجل التغلب على الخن والمصاعب بشتى أنواعها تنمي عاطفة التطهير للشفقة لدى المتلقي وتقلل من إحساسه بالخوف والقلق فلا يشعر أن سندباد يواجهه المخاطر وحيداً، فالبقطن الأمين الذي حفظ ممتلكات سندباد يمثل عضو المجتمع المثالي، عندما تصرف بأمانة ومسؤولية حتى في غياب سندباد. ويضمن هذا الفعل للقارئ وجود شبكة أمان، مما يعزز الشعور بالأمان ويقلل من تأثير فقدان المحتمل، علاوة على ذلك، فإن لقاءات سندباد مع مجموعة من البحارة أو التجار الذين يقدمون له المساعدة خلال لحظاته الحرجة الأكثر ضعفاً، تُجسد التعاطف والدّعم المتأصلين في المجتمع. هذه الأعمال النبيلة، خاصة من قبيل هؤلاء الغرباء، تُنبهنا بأن البشر يتمتع بخصائص إنسانية كالتعاطف والرحمة والعمل الجماعي. فالمتشاهد المتكررة لإنقاذ سندباد من المواقف الخطرة تتيح للقارئ تجربة نوع من التطهير، حيث يتضاءل الخوف من العزلة والضعف بمجرد معرفة أن المساعدة يمكن أن تأتي حتى في الأماكن

⁴² المرجع نفسه، ص 2

⁴³ المرجع نفسه، ص 7-8

غير المتوقعة ومن أناس لا نعرفهم. "... فلما نظروني، أقبلوا عليّ كلهم مسرعين، واجتمعوا حولي وقد سألوني عن حالي وما سبب وصولي إلى تلك الجزيرة ... ثم إنهم جاؤوا لي بشيء من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطوني شيئاً من الملابس لبسته وسترت به عورتى..."⁴⁴

في النهاية، إن عودة سندباد الآمنة إلى مجتمعه الأصلي تُكْمِلُ دورة التطهير للشفقة. لتكتمل شمل العائلة، وعودته للأماكن المألوفة تُشير إلى العودة إلى الوضع الطبيعي والتحرر من التوترات العاطفية الذي صاحبتة في رحلاته. القارئ، فالمتلقي الذي شارك في الخوف والقلق واحتفل بعد ذلك بانتصاراته، يشعر بالارتياح والرضا عندما يصل إلى الأمان. تؤكد هذه العودة إلى الوطن على القوة الدائمة للمجتمع كمصدر للراحة والأمان، مقدمة تحريراً تطهيرياً من التوترات التي تراكمت طوال السرد.

النتائج

1. حكايات سندباد تتجاوز عالم الخيال ليقدم استكشافاً عميقاً للضمود البشري من خلال نظرية التطهير الأرسطي.
2. يمكن تطبيق ظاهرة التطهير العاطفي الأرسطي من خلال الفن كالمسرحيات والأفلام والروايات الأدبية أو الحكايات.
3. الصراعات والتحديات تتيح للمتلقى فرصة تجربة نوعية من التفرغ العاطفي. فمغامرات سندباد، المليئة بالمواقف الخطرة والنجاة بصعوبة، تمنح القارئ فرصة فريدة للخضوع لهذه العملية التطهيرية.
4. عندما يواجه سندباد الوحوش المرعبة، والعواصف الرعدية، والعزلة في الجزر النائية، والمصير المجهول فإنه يشعر بالخوف والقلق واليأس. غير أن تصميمه الثابت في مواجهة الشدائد، جنباً إلى جنب مع لحظات إبداعه ودهائه، يسمح لنا بتجربة مجموعة من العواطف كالخوف، الإعجاب، وأخيراً، الراحة.
5. تقدم مغامرات سندباد عدسة فريدة لفهم مفهوم التطهير. بينما يركز السرد على نمو الشخصية من خلال التغلب على التحديات، فإنه يؤكد أيضاً على أهمية المجتمع في هذه العملية. فالأفعال المتمثلة في الأمانة والتعاطف والدعم التي تظهرها الشخصيات عند لقاءها بسندباد توفر للمتلقى شعوراً بالأمان والتحرر العاطفي، مما يسمح للقارئ بتجربة التطهير (الشفقة) جنباً إلى جنب مع بطل القصة.
6. من خلال هذه الرحلة المشتركة، نتطهر من مخاوفنا الخاصة بشأن المجهول ونحتفل بقوة الروح البشرية في التغلب على التحديات التي تبدو غير قابلة للتجاوز.

⁴⁴ المرجع نفسه، ص 27

7. إن سياقات الخوف يُعد شعورًا موجهاً نحو الذات، بينما تركز سياقات الشفقة على معاناة الآخرين كيف أن أصدقاء سندباد يموتون على الصورة البشعة. توازن هذين الشعورين يؤدي إلى التوازن الأخلاقي. فهذا المفهوم، المطبق على رحلة سندباد الخطيرة من خلال مفهوم التطهير لأرسطو، يقترح أن الخوف الذي شعر سندباد به، والشفقة تجاه رفاقه المفقودين غدياً إرادته للبقاء والبحث عن النجاة والانتصار.
8. إن قصة سندباد تتجاوز الحدود الثقافية والزمانية. صراعاته تتردد أصدائها لدى جميع الأعمار والخلفيات، مما يقدم شهادة خالدة على القدرة البشرية على المثابرة وقوة الأمل الدائمة. سواء أكان في مواجهة التحديات الشخصية أم في مواجهة الشكوك الواسعة في العالم، فتظل حكايات سندباد تذكراً بأن بريق الأمل والاستمرار في البقاء يمكن أن تساعدنا في الإبحار حتى في أعنى البحار. بهذه الطريقة، تصبح رحلات سندباد الخيالية وسيلة قوية للتطهير العاطفي، مما يوفر تنقية عاطفية ويترك القراء بإحساس متجدد بالرهبة والإلهام.
9. رحلات سندباد الخيالية هي أكثر من مجرد حكايات ترتبط بالمغامرات المشوقة. إنها تُقدّم نافذة للروح البشرية القادرة على الصمود والإبداع في مواجهة الاحتمالات السّاحقة. من خلال عدسة التطهير الأرسطي، تُقدّم صراعات وانتصارات في آن واحد، فتتيح للقارئ فرصة فريدة لتجربة مجموعة من العواطف (الشفقة والخوف)، وتطهير المخاوف في النهاية، وتركهم بشعور من الدهشة والإلهام.

المراجع والمصادر

- سمية رومي الرومي. دور القصة في غرس القيم. 2017م. مجلة الأدب الإسلامي. المجلد 24. العدد 95. المملكة العربية السعودية الرياض.
- شكري عزيز الماضي، 1993م، في نظرية الأدب، ط 1، دار المنتخب العربي: بيروت
- حكاية سندباد البحري، 2008، ألف ليلة وليلة، ط 2، مجلد 2، دار صادر: بيروت
- ألف ليلة وليلة، المجلد الثالث، السندباد البحري، طبعة خاصة منقحة، مكتبة مدبولي: القاهرة
- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: مكتبة لبنان، ط 2، 1984م)،
- التراجيديا أو المأساة ونشأتها، <https://www.alanba.com.kw/ar/art-news/arabic-international>
- محمود طرشونة، مدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقه على ألف ليلة وليلة، (تونس، د ن، د ط، 1986م)
- ريم إبراهيم، قصة سندباد البحري من كتاب ألف ليلة وليلة، <https://www.storiesrealistic.com/>

- <https://misbar.com/qna/2022/03/09> هل قصة السندباد البحري مُستخلصة من كتاب ألف ليلة وليلة؟،
- <https://www.storiesrealistic.com> قصة سندباد البحري من كتاب ألف ليلة وليلة،
- <https://noqqad.wordpress.com/2013/09/11> ، التطهير عند أرسطو ،
- <https://www.storiesrealistic.com/> ريم إبراهيم، قصة سندباد البحري من كتاب ألف ليلة وليلة،
شوهده: 2024/8/20
- ملحمة عبدالله، البطل التراجيدي أصله ومفهومه!،
<https://elaph.com/Web/NewsPapers/2022/09/1486786.html>
- حسين رضا حسين، البطل التراجيدي وتحوّله في نصوص مسرح اللامعقول،
<https://abu.edu.iq/research/articles/13798>

ICALL
2024

المؤتمر العالمي التاسع
لغة العربية وآدابها
THE 9TH INTERNATIONAL CONFERENCE ON
ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE 2024

”نحو لغة عربية منسجمة
مع عصر التكنولوجيا الرقمية“

٢٣-٢٢ أكتوبر ٢٠٢٤م | الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا



Scan this QR for more
information on ICALL 2024

Follow us for more updates on ICALL 2024

<https://conference.iium.edu.my/icall2024/>

المؤتمر العالمي التاسع لغة العربية وآدابها

@iiumicall2024

e ISBN 978-629-95052-0-4



9 786299 505204